الفصـــل الرابع

اتجاهات الصفوة المصرية المتعلمة

نحو ظاهر الزعامة السياسية

(بحث ميـــدانى)

تمهيـــــــد :

المبحث الاول :
الصفوة المتعلمة : المـاهية والسمات ٠

المبحث الثـانى :
ماهية الزعيم السياسى ومقومات الزعامة السياسية بمقارنتها بالحاكم أو رئيس الدولة وابرز الزعامات السياسية المصرية ٠

المبحث الثـالث :
الزعامات السياسية وحاجة المجتمعات اليهـا ٠

المبحث الرابع :
التاريخ السياسى للمجتمع المصرى بـــين تألق الزعامات السياسية وافـول نجمهـــا ٠

استنتاجات ومناقشـــه عامـــة ٠

تمهيـــــد

قد لا تكتمل صورة الزعامة السياسية المصرية ، اذا ما تحددت ملامح هذه الصورة وأبعادها بمبعدة عن الانسان المصرى ، ذلك الانسان الذى ينبغى أن يكون له دور فى كل أمر من أمور حياته ، ومنها الاسهام فى صياغة ملامح زعامته السياسية ، والمشاركة فى تعيين الأبعاد البنائية والشخصية لحكامه كما يتمنى أن يكونوا عليـــه ٠

فالفصل الراهن يعـد حلقة من عـــدة حلقات تستهدف تقديم صورة الزعيم السياسى كما يتصوره الانسان المصرى ، من حيث سماته ومقوماته وظروف اذبثاقه والفروق التى تميزه عن الصفوات الأخرى كالحكام وعـلاقة الزعامة بالحزبية ٠٠ الى آخـــر تلك القضايا المرتبطة بظاهـــرة الزعامة السـياسـية ٠

والانسان المصرى بحكم انتمائه الى هذا المجتمع ذى المستوياتالثقافية والاجتماعية والاقتصادية المتباينة،انسان متعدد الأبعاد،متباين الاتجاهات، بتباين انتماءاته الاجتماعية ومستوياته التعليمية والثقافية ، لذلك ينبغى أن يكون تعاملنا مع الانسان المصرى لا باعتباره انسانا ذا بعـد اجتماعى وثقافى واحد وانما باعتباره مجموعه من الفئات الاجتماعية والثقافية التى تكون فى مجملها الصيغة البنائية للانسان المصرى ٠

وبتعدد الفئات الاجتماعية للانسان المصرى تتعدد اهتماماته ومن ثم اتجاهاته ازاء قضـــايا مجتمعه وظواهره المختلفة ، ومنهـــا ظاهرة الزعامة السياسية التى تهـدف الى الكشف عن تصورات هـذا الانسان عنهـا والى أى حـد تتسم هذه التصورات بالاتساق أو التباين ، ثم الى أى حد تتسق تصورات الفئة الواحدة عن ذات الظاهرة ؟ ثم ما تفسير هذا التماثل أو ذلك الاختـــلاف ؟ ٠

ولسوف يقصر هذا الفصل ، وهو الأخير من هذا المؤلف ، اهتمامه على

التعرف على اتجاهات أحـــد الفئات الاجتماعية المصرية عن ظاهرة الزعامة السياسية المصرية ، وأعنى بهـــا فئة الصفوة المتعلمة ، والتى نعنى بهـــا أساتذة الجامعـــة بتخصصاتهم المختلفة ، فضـــلا عن المعيدين والمدرسين المساعدين باعتبارهم النخبة المتميزة تعليميا (ولا أقول ثقافيا ، لأن قضية الثقافة ، قضية شائكة حيث تتعدد فيها الآراء والاتجاهات وتتباين ازاءها وجهات النظر والتصورات المختلفة ، بحيث يصبح مفهوم المثقف أمرا غير يسير ، وخاصة اذا ما وضعنا فى الاعتبار أن المثقف ذا ماهية متميزة غـــير المتعلم الذى لا يكون بالضرورة مثقفـــا ... الخ) والذى أهلهم تمـــيزهم التعليمى هـــذا الى قيادة حركة التعليم فى المجتمـــع والتى يقف على قمتها التعليم الجـامعى .

فلا شك أن للصفوة المتعلمة تصوراتها واتجاهاتها الخاصة ازاء العديد من القضـــايا والظواهر الاجتماعية ومنهـــا ظاهرة الزعامة السياسية . والسؤال هنا هل انعكس هذا التميز التعليمى لهذه الصفوة على تصوراتهـا لظاهرة الزعامة السياسية ، بحيث تتميز ـ أيضا ـ اتجاهاتها وتصوراتهـا عن هذه الظاهرة ؟ وهل انتماء هذه الصفوة الى فئة اجتماعية تكاد أن تكون متماثلة ، يفرز بالضرورة تماثـــلا فى اتجاهاتهم وتصوراتهم عن القضـــية موضوع الدراسة ؟ ثم هل نستطيع من واقع هذه الاتجاهات والتصورات أن نكشف عن طبيعة الوعى السياسى لهذه الفئة وعن مدى ما يمكن أن تسهم به فى تحديد معالم المستقبل السياسى للمجتمع المصرى ؟ .

والدراسة بطبيعتها استطلاعية يبلغ حجم عينتها ثمان وخمسون فردا من الصفوة المتعلمة ، اعتمدنا فى الكشف عن تصوراتها واتجاهاتها نحـــو الزعامة السياسية على استخبار Questionnaire يتكون من تســـعة عشر سؤالا يتضمن ثلاثة أسئلة عن الخصائص العامة للصفوة كالسن والمؤهـــل العلمى والوظيفة ، بينمـــا تكشف الاسئلة من الرابع الى التاسع عشر عن تصورات الصفوة واتجاهاتها عن ظاهرة الزعامة السياسية من حيث ماهيـــة الزعيم السياسى وصفاته وابرز الزعامات السياسية التى تنطبق عليهـــا مقومات الزعامة ، والتمايزات القائمة بين كل من الزعيم السياسى ورئيس الـــدولة كمـــا يتصورها الانسان المصرى .

ثم تتـابع الأسـئلة حيث نكشف من السـؤال العاشر حتى السؤال التاسع عشر عن بعض القضايا المرتبطة بظاهرة الزعامة السياسية من حيث تصوراتهم عن الوقت الذى يشعر فيـــه المجتمع أنه فى حاجـــة الى الزعيم السياسى والعلاقة بين الزعامة السياسية والرئاسة الحزبية ، وأكثر فترات تاريخ المجتمع المصرى تشبعا بالزعامات السياسية وخلوا منها ، وعـــلاقة الزعامة السياسية بالنزعتين الاوتوقراطية والديمقراطية ٠

المبحث الاول

الصفوة المتعلمة : الماهية والسمات

(١)

فى محـاولة لرصـد الوضعية الخاصة بسمات عينـة الدراسة والتى حددناها فى ثلاث محاور أساسية هى السن والمؤهل والوظيفة أو المهنة نلاحظ تركزا شديدا بالنسبة لمحور السن فى الفئة من ثلاثين عاما فأكثر (٥٠٪) ، بينما تأتى فئة (أقل من ثلاثين عاما) فى المرتبـة الثانية (٣١٪) ، ثم تتدرج الفئات من فئة أربعين عاما فأكثر (١٦٪) ثم فئة خمسين عاما فأكثر (٣٪) . الجدول رقم «١») .

ولعل الارقام السابقة تكشف عن ميل عينة الدراسة الى الفئة العمرية الشابة (ثلاثين عاما فأكثر) ، وهو الأمر الذى يثير تساؤلا عن مدى انعكاس هذا الوضع الشبابى على اتجاهات تلك الفئة نحو ظاهرة الزعامة السياسية؟ ودلالة هذا الانعكاس على مقومات الزعامة السياسية كما تتصورها هـذه الفئة ، باعتبارها فئة واعدة ، تمثل جيلا قد يتوقع منه اسهاما حضـاريا وسياسيا بالنسبة للمستقبل السياسى للمجتمع المصرى ؟

الجـدول رقم (١)
توزيع أفـراد العينـة وفقـا للسن(*)

السـن	العـدد	٪
أقل من ٣٠ عاما	٧١	٣١
٣٠ عاما فأكثر	٢٩	٥٠
٤٠ عاما فأكثر	٩	١٦
٥٠ عاما فأكثر	٢	٣
الاجمـالى	٥٨	١٠٠

(*) قام الزميل الصديق الدكتور سالم عبد العزيز محمود مدرس علم الاجتماع بجامعة =

(٢)

وتتبلور الخصائص المميزة لعينة الدراسة فى الوضعية التعليمية لأفراد هذه العينة حيث يكشف الجدول رقم (٢) عن هذه الوضعية من خلال طبيعة المؤهلات العلمية الحاصلين عليها ، حيث تتركز غالبية أفراد العينة فى فئة الحاصلين على درجات الدكتوراة فى الآداب والعلوم (٣٣٪) تليها فئة الحاصلين على درجة الماجستير فى الآداب والعلوم (٣١٪) ثم هؤلاء الحاصلون على درجة الليسانس فى الآداب (٢٢٪) ، وأخيرا فئة الحاصلين على بكالوريوس الخدمة الاجتماعية أو بكالوريوس من كليات التربية تخصص علوم (١٤٪) (الجدول رقم ٢) ٠

وقد يثير هذا الثقل العلمى لعينة الدراسة تساؤلا حول طبيعة الاتجاهات المتوقعة ازاء ظاهرة الزعامة السياسية من قبل هذه الكوكبة المتيزة من النخبة المتعلمة ، بمعنى هل يمكن نعتبر أن لهذا الثقل العلمى دلالته الفكرية ، والتى يمكن أن تنعكس على تصورات هذه الصفوة واتجاهاتها نحو ظاهرة الزعامة السياسية وما يرتبط بها من قضايا أخرى ؟ ٠

الجدول رقم (٢)
توزيع أفراد العينة وفقا للمؤهل الدراسى

المؤهل الدراسى	عدد	٪
دكتوراه فى الآداب والعلوم	١٩	٣٣
ماجستير فى الاداب والعلوم	١٨	٣١
ليسانس فى الآداب	١٣	٢٢
بكالوريوس خدمة اجتماعية وبكالوريوس علوم من كليات التربية	٨	١٤
الاجمالى	٥٨	١٠٠

الازهر ـ فرع البنات ـ كلية الدراسات الانسانية بتفريغ استجابات المبحوثين وجدولتها واستخراج النسب المئوية لها ٠ فله شكرى وتقديرى على حسن تعاونه وعظيم اسهامه ٠

(٣)

أما الوضعية الوظيفية أو المهنية لعينة البحث فيكشف عنها الجدول رقم (٣) ، حيث تنحصر هذه الوضعية بين ثلاث متغيرات أو أوضاع وظيفية هى : المعيد (٣٦٪) ، مدرس مساعد (٣١٪) مدرس جامعى (٢٨٪) ٠ بينما تتضاءل النسب المئوية عند وظائف أستاذ (٣٪) وأستاذ مساعد (٢٪) مما يدل أيضا على ميل عينة البحث الى الفئة العمرية الشابة ولعل هذا يتسق والجدول رقم (١) والخاص بتوزيع أفراد العينة وفقا للسن ٠

الجدول رقم (٣)

توزيع أفراد العينة وفقا للوضعية الوظيفية أو المهنية

الوضعية الوظيفية	عدد	٪
معيد	٢١	٣٦
مدرس مساعد	١٨	٣١
مدرس جامعى	١٦	٢٨
أستاذ مساعد	١	٢
أستاذ	٢	٣
الاجمالى	٥٨	١٠٠

والجداول الثلاثة السابقة وان كانت لا تعطى صورة كاملة عن ملامح عينة الدراسة الا أنها تكتشف عن وضعية تعليمية خاصة تمثلها تلك الصفوة المتميزة فى المجتمع التى تهدف الى التعرف على اتجاهاتها نحو الزعامة السياسية المصرية وذلك توطئة لمقارنتها باتجاهات بعض الفئات الاجتماعية الأخرى فى دراسات مستقبلة كشفا عن مظاهر التماثل أو الاختلاف بين اتجاهات الفئات المختلفة ، حتى نستطيع أن نخرج (بتصور عام) عن ماهية الزعامة السياسية كما يتصورها بعض قطاعات المجتمع المصرى ٠

المبحث الثاني

ماهيـــة الزعيم السياسى ومقومات الزعامة السياسية في مقارنتهـــا بالحاكم أو رئيس الدولة وأبـــرز الزعامات الســـياســـية المصريـــة

(١)

فى محاولة للكشف عن ماهيـــة الزعيم السياسى ومقـــومات الزعامة السياسية فيما تتصور فئة الصفوة المتعلمة تلاحظ الدراسة أن هناك اتجاها غالبا للربط بين التعبير عن الشعب أو التعبير عن الاغلبية والتضحية من أجل الجماهير واعتبارها الاطار المرجعى للزعيم وبين مقومات الزعامة ٠

فمعنى ذلك أن الاتجاه العام لهذه الفئة يرى أن الجماهير أو الشعوب هى المحور الاساسى الذى تدور من حوله الزعامة ، كما أنها تعد فى الآن نفسه من أبرز المقومات التى تحدد ماهيته وتعين أبرز صفاته ٠

والحقيقة أن محاولة ايجاد علاقة بين مقومات الزعامة فيصلتها بالشعب يكشف عن حقيقة هامة ، وهى أنه فضلا عن وعى هذه الفئة بدور الجماهير فى اضفاء صفة الشرعية (الجماهيرية) على الزعامات ، فانه من العسير حقيقة ان تعمل الزعامات بمعزل عن الشعب ، ومن غير العلمى أن تدرس ظاهـرة الزعامة فى غيبة علاقتها الجدلية بالجماهير التى تعـد أهم المصادر الهامة التى تستقى منها الزعامات قوتهـــا ٠

والجدول رقم (٤) يكشف عن تلك الحقيقة حيث تتدرج صفات الزعيم السياسى كما تتصورها الصفوة المتعلمة فى التعبير أولا عن الاغلبية(٣ر١٩٪) والرجوع الى الجماهير والتاثير عليها وتحريكها (٣ر١٩٪) ثم التضحية من أجل الشعب (٣ر١٩٪) ٠

وتتوالى الصفات بعد ذلك حيث تبرز القدرة القيادية وحسن اتخـاذ القرارات (٦ر١٣٪) ، ثم الفكر التقدمى والاحاطة بالسياق التاريخى للمجتمع (٣ر١٠٪) ، ثم تطبيق الديمقراطية كاسلوب والشورى كمنهـــج (٨٪) والحكم بالعدل (٥ر٤٪) والقدوة الحسنة (٣ر٢٪) ثم أخيرا وضوح الرؤية السياسية والنظرة المستقبلية (١ر١٪) ٠

ونلاحظ فى الاتجاهات الســـابقة أن قضية الفكر التقـــدمى والوعى

بالسياق التاريخى للمجتمع والقدرة على القيادة واتخاذ القرارات الحاسمة كانت من أبرز السمات التى تلت سمة (التعبير عن الاغلبية أو التعبير عن الشعب) وهى اتجاهات لا شك أنها تعكس وعيا واضحا بضرورة أن يكون للزعيم السياسى رؤية وفكرا غير تقليدى ، فضلا عن الحس التاريخى والوعى بالخلفية السلفية للمجتمع باعتبارها من مقومات ضمان نجاح الزعامات السياسية ٠

أما المنهج الديمقراطى والشورى كأسلوب يميز الزعامات السياسية أو ينبغى أن يميزها فلقد كان أحد الاتجاهات اللافتة لدى هذه الصفوة ، وذلك انطلاقا من مقولة أساسية كانت محل خلاف بين الباحثين والعلماء وهى هل الزعامة السياسية ينبغى أن تتحلى بالديمقراطية أو الشورى كأسلوب للزعامة أو للقيادة . أم ينبغى أن يستأثر الزعيم بالرأى ؟ فالواضح أذن أن الصفوة المتعلمة محور هذه الدراسة يرى بعض أعضائها أن الديمراطية ينبغى أن تكون سمة اساسية وأحد المقومات الرئيسية التى لا تستقيم الزعامة السياسية بدونها ، وهو تصور ناضج على أساس أن للزعامة السياسية التى تعمل فى غيبة الرأى الآخر قد يعرضها كثيرا للزلل ولعديد من الاخطاء ، بعكس الأسلوب الديمقراطى الذى يتيح للزعيم آفاقا أوسع ورؤية أكثر وضوحا وقدرة على معالجة القضايا بكفاءة وحكمة قد لا تتوفر كثيرا اذا ما استأثر الزعيم بالرأى أو آثر المردية فى القيادة ٠

الجـدول رقم (٤)

ماهيــة الزعيم السياسى فى تصور أفـراد العينة

صفات الزعيم السياسى	عدد الاستجابات*	٪
الذى يطبق الديمقراطية والشورى	٧	٨ر٠
التعبـــير عن الأغلبيـــة	١٧	١٩ر٣
القـــــدوة	٢	٢ر٣
القدرة القيادية وحسن اتخاذ القرارات	١٢	١٣ر٦
الرجوع للجماهير والتأثير عليها وتحريكها	١٧	١٩ر٣
الحكم بالعـــدل	٤	٤ر٥
وضوح الرؤية السياسية والنظرة المستقبلية	١	١ر١
التضحية من أجـــل الشعب	١٧	١٩ر٣
الفكر التقدمى والاحاطة بالسياق التاريخى	٩	١٠ر٣
عـــير مبـــين	٢	٢ر٣
اجمالى عدد الاستجابات	٨٨	١٠٠ر٠

(٢)

وتتكامل ماهية الزعيم السياسى فيما يفصح عنه الجدول رقم (٥) فى الكشف عن الصفات التى لو افتقدها الزعيم السياسى يفتقد أهم مقومات الزعامة السياسية ، وتكاد استجابات هذا الموقف تتسق الى حـــد كبير مع استجابات الموقف السابق (الجدول رقم ٤) حيث نلاحظ ان عنصر الصدق مع الجماهير والتعبير عن مشاكلهم قد حظى باهتمامات غالبية افراد العينة (١٨٪) ، وهذا يتماثل مع الاستجابات الخاصة بتحـــديد ماهية الزعامة السياسية والتى ركزت على التفاعل مع الجماهير والتعبير عنهم (١٩ر٣٪) (الجـــدول رقم ٤) .

(*) تدخل هذه الاستجابات فى نطاق الاستجابات متعددة الاجابات Multi - answers

كذلك من مؤشرات التماثل بين الموقف السابق (الجـــدول رقم ٤) والموقف الحالى (الجدول رقم ٥) أن هنـــاك اتجاها يكاد يكون غالبا على اعتبار أن الديمقراطية والشورى من أهم الصفات التى لو افتقدهـا الزعيم يكون قد افتقر أهم مقومات الزعامة، ولعل هذا يذكرنا بمجموعة الاستجابات السابقة والخاصـــة بوضعية الشورى والديمقراطية كأبرز مقومات الزعامة (٨٪) ـ الجدول رقم ٤) ٠

ثم تتابع الاستجابات بعد ذلك بحيث تأتى صفات القدرة على اتخاذ القرارات (١٤ر٧٪) والعـــدل والوطنية (١٣ر٢٪) ، ثم الحكمة والخبرة السياسية (٧ر٣٪) ٠٠ الخ آخـــر الاستجابات أو الصفات التى يـــرى المبحوثون انها لو افتقدت فى الزعيم السياسى يكون قد افتقد أهم مقومات زعامتـــه ٠

الجـــدول رقم (٥)

اتجاهات أفراد العينة نحو الصفات التى لو افتقدها الزعيم يكون قـد افتقـــد أهم مقومات الزعـامة

الصفـــه المفتقـدة	عدد الاستجابات	٪
الصدق مع الجماهير والتعبير عن مشاكلهم	١٩	٢٨
الديمقراطيـــة والشـــورى	١٢	١٧ر٦
العـــدل والوطنيـــة	٩	١٣ر٢
الايمـــان بالله	٣	٤ر٤
القـدرة على اتخاذ القـرارات	١٠	١٤ر٧
الاقتنـــاع بمبـــادئه	٣	٤ر٤
قـــوة الشخصـــية	٢	٣ر٠
الوعى بالتيارات السياسية والاجتماعية	٣	٤ر٤
الرؤيـــة المستقبليـــة	٢	٣ر٠
اجمالى عـــد الاستجابات	٦٨	١٠٠

(٣)

واللافت فى بعض الصفات السابقة أن هنـاك صفتين ـ وان كانتا لم تحظيا باهتمام الكثيرين ـ لهما دلالة هامة الأولى قوة الشخصية والثانيـة الرؤية المستقبلية • الأولى تذكرنا بصورة مبـاشرة بالسمات الكازرميـة للزعيم والصفات الالهامية له ، وهو أمر يؤكد حقيقة هامة هى أنه من العسير تاسيس بناء زعامى متكامل فى غيبـة بعض السمات الذاتية للزعيم والتى اشارت اليها الاتجاهات الراهنة تحت اسم « قوة الشخصية » •

أما السمة اللافتة الثانيـة وأعنى بها الرؤية المستقبلية فتكشف عن وعى ناضج بحقيقة الملامح الزعامية ، لأنه ـ فيمـا نتصور ـ لا يمكن أن تقوم زعامة سياسية حقيقية دون أن يكون لديها قدرة خاصة على استشراف ملامح المستقبل والتنبؤ الواعى بحركة المجتمع فى المستقبل كنتيجة للاستقراء الجيد لديناميات الواقع الاجتماعى والسياسى ، الأمر الذى يمكنه من وضع خططه وتعيين ملامح سياساته فى المستقبل •

ولعل سمة القـدرة على التنبؤ تعد من بين ملامح أو مؤشرات التمييز بـين الزعامات السياسية المستنيرة والواعية وبالتالى الناجحة ، وبـين الزعامات السياسية محدودة القدرات والتى يشك دائما فى كفاءاتها الزعامية وبمدى امكانياتها على تحقيق انجازات مستقبلية للمجتمع ، وانمـا تصبح قدراتها محدودة فى مدى ما يمكن تحقيقه فى اللحظة الراهنة •

(٤)

ويطالعنا الجدول رقم (٦) باتجـاهات اعضاء الصفوة المتعلمة نحـو الزعامات السياسية السابقة والتى تنطبق عليها ـ فيما يتصور أعضاء هـذه الصفوة ـ صفات الزعامة السياسية ومقوماتها الاساسية •

ويتربع مصطفى كامـل (٢ر٢٥٪) على قمـة الشخصيات التاريخية المصرية التى حظيت باكبر نسبة من الاختيارات على اعتبار أنها تمثل الزعامة السياسية المصرية التى يمكن أن تنطبق عليها مقومات الزعامة السياسية ، الحقيقية فحين احتل سعد زغلول المرتبةالثانية(٣ر٢٠٪)من تلك الاختيارات،

بينما احتل جمال عبد الناصر المرتبة الثالثة (٥ر١٧٪) ، يليه أحمد عرابى فى المرتبة الرابعة (٢ر١١٪) ٠

ثم تتتابع الشخصيات بعد ذلك بين مصطفى النحاس (٥٪) ومحمد فريد (١ر٤٪) ومحمد على مؤسس مصر الحديثة (٨ر٢٪) وعمر مكرم (٤ر١٪) (الجدول رقم ٦) ٠

ولعل محاولة استقراء دلالة **هذه الاختيارات يكشف عن عدد من الحقائق يمكن ايجازها فيما يلى :**

١ ـ أن غالبية الشخصيات الزعامية التى نالت أعلى الاختيارات من الزعامات التى جمعت بين أمرين السمات الكارزمية الالهامية من جهة وحب الشعب من جهة أخرى ٠

٢ ـ كما تكشف تلك الاختيارات عن أن الشخصيات التى نالت أعلى الاختيارات ، كانت من الزعامات السياسية المصرية التى ظهرت من خلال ثورات أو أزمات سياسية معينة ٠

٣ ـ كانت أقل الشخصيات حصولا على اختيارات أفراد العينة هى أحمس (٧ر٪) وعبد الله الشرقاوى (٧ر٪) ومحمد كريم (٧ر٪) وطلعت حرب (٧ر٪) وعدلى يكن (٧ر٪) واحمد ماهر (٧ر٪) ٠

٤ ـ وصلت عدد الاستجابات التى لا ترى أن فى التاريخ السياسى المصرى أى شخصية يمكن أن تنطبق عليها مقومات الزعامة السياسية الى ثمانية استجابات بنسبة ٧ر٥٪ ، بينما أشار مبحوث واحد (٧ر٪) أنه لا يعرف على وجه الدقة أى من الزعامات المصرية التى يمكن أن تنطبق عليها مقومات الزعامة السياسية الحقيقية ٠

٥ ـ مالت غالبية الاختيارات الى الزعامات التاريخية التقليدية كمصطفى كامل وسعد زغلول وأحمد عرابى والتى جمعت بين فترات تاريخية مختلفة وان لم تظهر حجم الاختيارات بحجم البعد الزمنى الذى ظهرت من خلاله كل زعامة من الزعامات السابقة ٠

٦ ـ بروز بعض الزعامات غير السياسية كطلعت حرب (٧ر٪) رغم انتمائه اساسا الى رواد الحركة الاقتصادية فى مصر ٠

٧ ـ نال محمد على مؤسس مصر الحديثة أربع اختبارات باعتباره أحد الزعامات السياسية المصرية ، ورغم تحفظنا على هذه الاختيارات الا أنها تكشف عن مدى الوعى بالدور الذى قام به محمد على (٨ر٢٪) بالنسبة لتاسيس مصر الحديثة رغم العديد من الأخطاء والمثالب التى شابت تجربته ٠

الجدول رقم (٦)

الشخصيات السياسية المصرية السابقة التى يمكن أن تنطبق عليها صفات الزعيم السياسى

الترتيب التنازلى	الشخصيات المصرية السابقة	عدد الاستجابات	٪
١	مصطفى كامل	٣٦	٢ر٢٥
٢	سعد زغلول	٢٩	٣ر٢٠
٣	جمال عبد الناصر	٢٥	٥ر١٧
٤	أحمد عرابى	١٦	٢ر١١
٥	مصطفى النحاس	٧	٠ر٥
٦	محمد فريد	٦	١ر٤
٧	صلاح الدين الأيوبى (رغم عدم مصريته)	٤	٢ر٨
٨	محمد على (رغم عدم مصريته)	٤	٢ر٨
٩	مينا	٢	١ر٤
١٠	أخناتون	٢	١ر٤
١١	عمر مكرم	٢	١ر٤
١٢	أحمس	١	٠ر٧
١٣	عبد الله الشرقاوى	١	٠ر٧
١٤	محمد كريم	١	٠ر٧
١٥	طلعت حرب	١	٠ر٧
١٦	عدلى يكن	١	٠ر٧
١٧	أحمد ماهر	١	١ر٤
	لا يوجد	٨	٥ر٧
	لا يعرف	١	٠ر٧
	أجمالى عدد الاستجابات	١٤٨	٠ر١٠٠

(٥)

واذا كنا قد اشرنا فى الجدول رقم (٦) الى أن غالبية الاختبارات الخاصة بالزعامات السياسية السابقة قد دارت حول الزعامات ذات الصفات الكارزمية وذات البعد الجماهيرى ، فان الجدول رقم (٧) يؤكد هـــذا الاستنتاج حيث تذهب ٣ر١٤٪ من اجمالى استجابات هذا الموقف الخاص بتحديد أســـباب اختيار هذه الشخصيات دون غيرها الى أن لهذه الشخصيات صفات خاصـــة و'مكانيات شخصية لا تتوفر فى غيرها هى التى أهلتها للزعامة ولقيادة حركة الجماهير ، ولعل هذا يتسق مع اختيارات الجدول (٦) ٠

أما البعد المجتمعى والجماهيرى كأحد أسباب الاختيـــار فيتكشف من خلال مجموعة الاسباب التى أبداها أعضاء هذه الصفوة كتبريرات لاختيـــار الشخصيات السابقة (الجدول رقم ٦) باعتبارها من أبرز الزعامات السياسية المصرية ٠ وأهم تلك الأسباب التى تفصح عن البعـــد المجتمعى والجماهيرى الأسباب التى نرى أن فى التعبير عن واقع المجتمع كان من أهم مقومات تخلق هذه الزعامات وبالتالى نعد من أقوى أسباب الاختيار (١ر١١٪) ، تليهـــا الوقوف بجوار الشعب ومساندته وسط ظروف أو أزمات سياسية أو اقتصادية قاسية (٥ر٩٪) ، ثم أن هذه الشخصيات كان لديها القدرة على تحـــريك الجماهير والتأثير فيها (٥ر٩٪) ، كما أنها كانت تملك قدرا عاليا من الوعى بالتاريخ السياسى للمجتمع المصرى (٠ر٨٪) ٠

ثم تتوالى أسباب الاختيار ومبرراته بعد ذلك حيث نلاحظ أن هنـــاك أسبابا اقتصادية وتتضح من الترتيب التنازلى لهذه الأسباب حيث حصلت الأسباب الخاصة ببناء الاقتصاد وتوفير لقمة العيش (٣ر٦٪) على المرتبة السابعة ، كذلك الأسباب الخاصة بحق الشعب فى حياة كريمة تقيمة من القيم التى كانت تؤمن بها تلك الزعامات (٣ر٦٪) ٠

أما الشورى والديمقراطية كأحد الأسباب التى تكمن وراء اختيار افراد العينة لهذه الشخصيات كزعامات السياسية فقد حصلت على أربع استجابات بنسبة (٣ر٦٪) ٠

ورغم أن التحقق من مدى توفر عنصرى الشورى والديمقراطية فى البناء الزعامى للشخصيات السابقة أمر غير متفق عليه بين المؤرخين وراصدى حركة

تاريخ المجتمع المصرى ، الا أنه من المؤكد أنه قد اختلط الأمر على بعض أفراد العينة بحيث أنهم لم يدركوا الفرق بين أسباب اختيارهم لهذه الشخصيات كموقف أو سؤال محدد وبين مقومات الزعامة السياسية كما يتصورونها اللهم الا اذا كانوا بالفعل يرون أن الزعامات السابقة التى اختاروها كانت تتحلى بالشورى وباتخاذ الديمقراطية كأسلوب للزعامة وهو الأمر المختلف عليه بين المؤرخين جميعهم لا سيما بالنسبة لكل من سعد زغلول وقبله أحمد عرابى وبعده جمال عبد الناصر ، وقبل هؤلاء محمد على مؤسس مصر الحديثة .

الجدول رقم (٧)

أسباب اختيار شخصيات الجدول رقم (٦)

أسباب الاختيار	عدد	٪
صفات خاصه وامكانيات شخصية غير متوفرة فى غيرها	٩	١٤ر٣
التعبير عن واقع المجتمع	٧	١١ر١
الايمان بحق الشعب فى حياة كريمة	٤	٦ر٣
الشورى والديموقراطية	٤	٦ر٣
تغيير مجرى التاريخ	٤	٦ر٣
التفانى فى حب الوطن	٣	٤ر٨
بناء الاقتصاد وتوفير لقمة العيش	٤	٦ر٣
الوقوف بجوار الشعب وسط الأزمات والظروف القاسية	٦	٩ر٥
الوعى بالتاريخ السياسى للمجتمع المصرى	٥	٨ر
احساس ذاتى	١	١ر٧
لعظيم أعمالهم غير المذكورة	٢	٣ر١
قدرتهم على فهم الشخصية المصرية	١	١ر٧
اتصافهم بالعدل	٢	٣ر١
غير مبين	٥	٨ر
اجمالى الاستجابات	٦٣	١٠٠

(٦)

وفى نطاق البحث عن أسباب تخلق الزعامة السياسية لا سيما من حيث الدور الذى تلعبه كل من الموهبة الخاصة والظروف الموضوعية للمجتمع أو كلاهما معا فى خلق تلك الزعامة ، يكشف لنا الجدول رقم (٨) عن

ثلاثة اتجاهات أساسية هى أن ٣٩٪ من اجمالى عدد العينة يرى أن الزعامة محض موهبة خاصة ، بينما يرى ٣ر١٥٪ أنه يمكن لأى شخص عادى بصرف النظر عن قدراته أو كفاءاته الخاصة) أن يكون زعيما سياسيا لو أتيحت له الفرصة المناسبة أو لو كانت الظروف الموضوعية للمجتمع تسمح لهـؤلاء الأفراد أن يأخذوا دورهم الزعامى فى المجتمع ٠

وما بين هذين الاتجاهين يظهر اتجاه ثالث يرى أن الزعامة السياسية كظاهرة مجتمعية ليست وليدة عامل متفرد واحد بل هى مزيج من الموهبـة الخاصة وعوامل مجتمعية متميزة أو هى نتاج لقدرات وكفاءات متميزة تفاعلت وامتزجت بمجموعة من السمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمجتمع (١ر٤٤٪) ٠

والرؤية الثالثة ترى أن الزعامة السياسية هى نتاج للعلاقة الجدلية بين مواهب الزعيم والوضعية البنائية للمجتمع وأن الموهبـــة وحـدها لا تخلق الزعيم ، كما أن الظروف الموضوعية للمجتمع لا تكفى وحدها لانبثاق الصفوات ذات القدرات الزعامية أو القيادية ، فالزعامة اذن هى مزيج بين هذه وتلك ٠

ولعل هذا يذكرنا بما ذهب اليه السير رايت ميلز **Mills** من أن تفسير نشأة الصـفوات فى المجتمع ينبغى أن يكون فى ضـــوء السياق الاجتماعى للمجتمع ، أو من خلال الوضعية البنائية لهذا المجتمع ٠

ومن المؤكد أن هذه الاستنتاجات تتسق الى كبير مع مجموعة النتائج التى أمكننا استخلاصها من الجداول أرقام ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ والتى كشفت عن تحديد لمـاهية الزعامة السياسية وقفت فيه الموهبة الخاصة على قمة المقومات التى لا تستقيم الزعامة السياسية بدونها ، كما كشفت فى الآن نفسه عـن جدلية العلاقة بين الزعامة السياسية والجماهير من ناحية والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع من ناحية أخرى ٠

كما يلاحظ بالنسبة للجدول رقم (٧) أنه من بين اسباب اختيار بعض الشخصيات التاريخية المصرية كزعامات سياسية هو ما توفر لديهم مـن مواهب وقدرات خاصة وكفاءات أو قدرات متميزة (٣ر١٤٪) وهو ما يؤكد الدور الكارزمى للزعيم من جهة ويكشف عن أن الالهامية الزعامية تقف على قمة الصفات التى تتصور الصفوة المتعلمة انها من المقومات الأساسية للزعامة

السياسية ، وهو الأمر الذى أفصحت عنه الاتجاهات التى كشف عنها الجدول رقم (٨) ٠

الجـدول رقم (٨)

اتجـاهات أفـراد العينة نحو عوامـل تخلق الزعـامة السـياسية

عوامل تخلق الزعامة السياسية	عدد	٪
موهبـة أو قدرات خاصة	٢٣	٣٩ر٠
الظروف الموضوعية للمجتمع بصرف النظر عن الموهبة أو القدرة الخاصة	٩	١٥ر٣
الموهبـة فى امتزاجها بالظروف	٢٦	٤٥ر٧
الاجمـالى	٥٨	١٠٠ر٠

(٧)

لقد أثارت قضية العلاقة بين الزعامة السياسية والسلطة الشرعية أو الوضعية الرسمية للزعيم خلافات عديدة بين منظرى الفكر السياسى والباحثين فى سسيولوجيا السياسة من حيث جواز الجمع بين الزعامة السياسية من جهة والسلطة الشرعية من جهة أخرى وهل من الحتمى أن يكون الزعيم السياسى ذا منصب رسمى ، أم أن للزعامة السياسية وضعية خاصة تتجاوز كل حدود السلطة الشرعية ، وما ينبغى على هذه الزعامة أن تكون ذات وضعية رسمية ؟

ومن هذا المنطلق الخلافى بين الباحثين آثرنا أن نجعل هذه القضـية موضع تساؤل للكشف عن اتجاهات الصفوة المتعلمة ازاءها من حيث الموافقة أو عدم الموافقة على أن يكون الزعيم السياسى رئيسا للدولة ؟

وقد اللافت فى اتجاهات أفراد العينة أن هناك اتجاها غالبا يكشف عـن عدم الموافقة على الجمع بين الزعامة السياسية ورئاسة الدولة (٦٧ر٣٪) ، بينما يوافق على هذا الجمع ٢٣ر٧٪ وهذه نسبة ضئيلة بالمقارنة بالاتجـاه الرافض (الجدول رقم ٩) ٠

ومن المؤكد أن هذا الاتجاه الغالب الرافض للجمع بين الزعامة السياسية

والرئاسة الشرعية للدوله يكشف عن وعى متميز لهذه الصفوة ، لأن الزعامة السياسية الحقيقية ـ وكما أشرنا فى الفصلين الأول والثانى من هذا الكتاب ـ هى الزعامة التى تعمل بمبعدة عن السلطة الرسمية ، وهو الأمر الذى جعلنا نعيب على كل من أحمد عرابى وسعد زغلول ارتباطهما الشرعى بالسلطة ، الأول حين قبل نظارة الحربية والثانى حين تولى رئاسة الوزارة المصرية بعد انتخابات عام ١٩٢٤ ، فى حين حمدنا لمصطفى كامل ومن قبله عمر مكرم عدم تفكيرهما فى أى منصب رسمى ، وهو الأمر الذى أضاف الى ابعاد شخصيتهما الزعامية ابعاد جديدة للقوة ٠

ومهما قيـــل فى أسباب تولى كل من عرابى وزغلول لهذين المنصبين الرسميين ، فما كان ينبغى عليهما أن يقبلاها لأن الزعامة السياسية الحقة هى تلك التى تستمد أصول قوتها من التأييد الجماهيرى وأن تكون ـ دائما ـ رقيبة على تصرفات السلطة الحاكمة ، وأن تظل ـ دائما ـ بمثابة الرمز الذى تلتف حولها الجماهير وتلجأ اليه عند كل خطب يلم بهـا أو أزمة تعن لها ٠

الجـدول رقم (٩)

اتجـاهات أفـراد العينه ازاء الموافقـة أو عـــدم الموافقة على الجمع بين الزعامة السياسية ورئاســة الدولة

الموافقة أو عدم الموافقة على الجمع بين الزعامة السياسية ورئاسة الدولة	عـدد	٪
مـــوافق	١٤	٢٣ر٧
غـير مـــوافق	٤٤	٦٧ر٣
الاجمـــــالى	٥٨	١٠٠ر

ومن الملاحظ أن هناك فردا واحدا ممن وافقوا على الجمع بين الزعامة السياسية ورئاسة الدولة رأى وجوب هـــذا الجمع لا سيما بالنسبة للدول المتخلفة حيث رأى أنها فى أشد الحـــاجة الى زعامة سياسية موهوبه وذات كفاءة عالية الى جانب ضرورة أن يكون لها وضع رسمى شرعى يتيح لهـــا

تحقيق مجموعة الأهداف والانجازات التى تصل بهـذا المجتمع المتخلف الى درجة من الرقى والتقـدم ٠

كذلك يلاحظ بالنسبة للمجموعات ذات الاتجاه الغالب ، غـير المؤيد لامكانية الجمع بين الزعامة السياسية ورئاسة الدولة أن هناك ـ أيضـا ـ فردا واحدا من هذه المجموعة يرى رغم رفضه لامكانية الجمع هذا ، أن هـذا يتوقف على (رغبة) الجمـاهير ، بحيث اذا رأت أن الزعيم السياسى ذو صلاحية خاصـة لتولى المنصب الرسمى ، فعليه أن يقبل هذا ، أم اذا لم تستحسن هذا فعلى الزعيم السياسى أن يظل ـ دائما ـ بعيـدا عن السلطة الرسمية احتراما لرغبة الجماهير ٠

(٨)

واذا كان الاتجاه الغالب بالنسبة لأفراد عينة الدراسة هو عدم الموافقة على الجمع بين الزعامة السياسية ورئاسة الدولة (٣ر٦٧٪) وكما هو وارد فى جدول رقم (٩) فهل لنا أن نتساءل اذا ما كانت هناك تمايزات متصورة لدى أفراد العينة الموافقين وغير الموافقين على الجمع بين الزعامة السياسية ورئاسة الدولة ، فيما يتعلق بطبيعة هذين النوعين من القوة ، بمعنى هـل للزعامة السياسية باعتبارها قوة فى المجتمع ملامح وخصـائص تختلف فى مظاهر ومضمونها عن تلك التى تميز رئيس الدولة أو الحكم بمعناه الشرعى أو الرسمى ؟

فى الواقع أن الجدول رقم (١٠) يشير الى اجماع لا نظير له على أن هناك فروقا ذات دلالة بين كل من الزعيم السياسى ورئيس الدولة ويستوى فى هذا الموافقون على الجمع بين القوتين أو غير الموافقين عليها ٠

وتظهر أولى سمات التمايز فيما ذهب اليه ٢ر٣٦٪ من اجمالى أفـراد العينة الى أن الحاكم كقوة يستمد سلطته من وضعه الشرعى ومنصبه الرسمى بينما تنبثق الزعامة السياسية كقوة من التأييد الجماهيرى وحب الشعب له٠ ولعل هذه النتيجة تتسق الى حد كبير مع ما أشرنا اليه فى الفصلين الأول والثانى من هـذا المؤلف والتى أكدنا من خلالهما على أن الزعامة السياسية بطبيعتها هى قوة خارج الشرعية بصورتها الرسمية ، بل هى قوة تتجـاوز

كل حدود الشرعية التقليدية ، بعكس الحاكم الذى تعتمد قوته أولا وأخيرا على وضعيته الشرعية وسلطته القانونية ، وهو الأمر الذى اتضح لنا فى نماذج كالشيخ الشرقاوى والشيخ السادات والسيد عمر مكرم ومصطفى كامل وسعد زغلول ما عدا الأشهر العشر التى تولى فيهـــا رئاسة الوزارة المصرية عـام ١٩٢٤ ٠

وتؤكد بعض الاستجابات الاخرى (٦ر١٥٪) على أن الحاكم بصفته رئيسا للدولة ذو قدرات ادارية وتنفيذية ، وهو ما نجد عكسه لدى الزعيم الذى تغلب كفاءته العقلية والذهنية على أى قدرة ادارية أو تنفيذية أخرى ٠ ولعل هذا التصور يؤكد بشكل صريح على أن للزعيم ماهية جد مختلفة عن ماهية الحاكم أو رئيس للدولة ٠

ثم تتوالى التمايزات بعد ذلك حيث يرى ١ر١٢٪ أن الحاكم يتميـز بالدبلوماسية ، بينما تغلب صفة الصدق على الزعيم السياسى ٠ كما أنه بالنسبة لنطاق المسئولية ، تتسم مسئولية الحاكم بالخطورة والحساسية وكبر حجمها مقارنة بمسئولية الزعيم الذى رغم أهميتها ــ فيما تتصور هذه الفئـــة ــ لا تتسم بالكبر أو الضـــخامة اذا ما قورنت بمسئولية الحاكم (٤ر٣٪) ٠

اما عن نوعية المسئولية وطبيعة المهام الموكلة لكليهما فيلاحظ ٧ر١٪ أن مهمة الحاكم تتسم بالازدواجية حيث أنه ــ بطبيعة منصبه ــ يولى كلا من الشئون الداخلية والخارجية قدرا متساويا من الاهتمام ، أو هذا ما ينبغى أن يكون ، فى حين تتحدد مهام الزعيم السياسى فى الاهتمام بالقضايا الداخلية للمجتمع ٠

ولا شك أن هذه الاستجابة أو هذا الاتجاه يتفق كثيرا مع الاستنتاجات التى أمكننا استخلاصها من ظروف انبثاق الزعامة ودور الظروف الموضوعية (القضايا الداخلية) للمجتمع فى تخلق هذه الزعامات ٠ ثم أن نفس هـــذا الاستنتاج سوف يتأكد لنا بصورة أكثر وضوحا فى المبحث التالى والخاص بالزعامات السياسية وحـاجة المجتمعات اليها ، لا سيما نتائج الجـدولين (١١ ، ١٢) ٠

ورغم هذه الاتجاهات المؤكدة للتمايزات القائمة بين الحاكم أو رئيس

الدولة وبين الزعيم السياسى الا أن هناك اتجاها يمثل ثقلا ذا أهمية يرى أنه لا فرق ولا تمايز بين كل من الحاكم والزعيم السياسى ، وأنهما كل فى واحد ، وأن كل زعيم سياسى يكون بالضرورة حاكما ، وكل حاكم يمكن أن يمثل فى آن واحد الزعامة السياسية (الجدول رقم ١٠) ٠

ولا شك أن الاتجاهات الغالبة فيما يتعلق بهذا الموقف تؤكد التمايز بين كل من الحاكم والزعيم السياسى ، وهو ما يكشف عن درجة من الوعى بدور كل منهما المتميز كل التميز ، لكن تلك المجموعة التى لم تر فروقا بينهما تلقى ظلالا من الشك على نوعية بعض المفاهيم السياسية التى تتمثلها هذه الصفوة المتعلمة ، واختلاط بعضها بالبعض الآخر ٠

الجـدول رقم (١٠)

اتجـاهات أفـراد العينـة عن التمايزات القائمـة بين كل من الحاكم والزعيم السياسى

السمات التى تميز الحاكم والزعيم السياسى	العدد	٪
كل حاكم أو رئيس دولة هو بالضرورة زعيم سياسى ولا فروق بينهما ٠	١٦	٣ر٤
يتميز الحاكم بقدراته الادارية بعكس الزعيم يتسم بالقدرات الفكرية	٩	٣ر٤
يستمد الحاكم سلطته من منصبه الرسمى ، بينما يستمدها الزعيم من التأييد الجماهيرى ٠	٢١	١٢ر١
الدبلوماسية فى الحاكم والصدق فى الزعيم ٠	٧	٣٦ر٢
الحاكم له اهتمام بالشئون الخارجية والداخلية ، بينما يهتم الزعيم بالشئون الداخلية فقط ٠	١	١٥ر٦
مسئولية الحاكم أكبر من مسئولية الزعيم ٠	٢	
لا يعرف	٢	٢٧ر٦
الاجمـــالى	٥٨	١٠٠ر

(٩)

وفى نطاق البحث عن تتمة لصورة الزعيم السياسى فى تصورات الصفوة المتعلمة آثرنا أن نتعرف على اتجاهاتهم عن العلاقة بين الزعامة السياسية

والرئاسة الحزبية ، بمعنى هل يمكننا أن نعتبر أن الرئاسة الحزبية كوضعية سياسية لفرد ما تؤهله لكى يكون زعيما سياسيا ؟ ويتحدد التساؤل بصورة أدق . هل يمكننا أن نعتبر الاحزاب السياسية القنوات الطبيعية التى تمر من خلالها الزعامات السياسية ؟

فالواقع أن الاتجاه الغالب بالنسبة لاستجابات أفراد العينة يؤكد وجود العلاقة بين الزعامه السياسية والرئاسة الحزبية مع تأكيدهم على المجتمعات التى تأخذ بنظام تعدد الاحزاب ، أى المجتمعات الديموقراطية باعتبارها أكثر المجتمعات التى تتضح فيها ظاهرة العلاقة العضوية بين الزعامة السياسة والأوضاع الحزبية (٧٦٪) ٠

ومن المؤكد أن هذا الاتجاه الغالب يكشف لنا عن وعى سياسى متميز لأفراد هذه الصفوة بالنسبة لهذه القضية على الأقل ، لانه من المتعارف عليه ـ وهو ما كشف عنه عرضنا لبعض مظاهر التراث الفكرى فى الفصل الأول ـ بالنسبة لبعض المفكرين السياسيين أنهم يرون الزعامة السياسية لا تتخلق الا من خلال المجتمعات الديمقراطية الحزبية وهو ما أكده هيرمنز Hermense حيث يصبح التنافس هو السمة التى تميز هذه المجتمعات ومن ثم المعارضة وحرية النقد الامر الذى يتيح لكافة الكفاءات والقدرات أن تبرز وتتألق من خلال هذا المناخ الذى تتيحه هذه النوعية من المجتمعات ومن خلال مجموعة الاحزاب السياسية التى تختلف فى فكرها وايديولوجياتها وبرامجها ، الأمر الذى يسمح لذوى الكفاءات الزعامية والقدرات القيادية أن تظهر وتتألق ٠

فى الحكم تتيح للزعامات السياسية الظهور كنتيجة لوطأة الحكم والظروف القاسية لهذه النوعية من المجتمعات وهو مايظهر من خلال الثورات والحركات لهذه النوعية من المجتمعات وهو ما يظهر من خلال الثورات والحركات الاجتماعية الشعبية التى تقودها هذه الزعامات وتوجهها ٠

وفى الوقت الذى نلاحظ فيه هذا الاجماع على عضوية العلاقة بين الزعامة السياسية والرئاسة أو الوضعية الحزبية ، نجد أن هناك اتجاها آخر يمثل نسبة تعد ضئيلة (٦ر٢٠٪) بالمقارنة بنسبة المجمعين ، وهو الاتجاه الذى ينمى العلاقة بين الزعامة السياسية والوضعية الحزبية ، بمعنى أن هذا الاتجاه يرى أنه ليس بالضرورة أن ترتبط الزعامة السياسية بالوضعية

الحربية ، وأن كلا منهما تعمل بمعزل عن الأخرى ، وأن الزعيم السياسى لا يمكن أن يكون ذا وضعية حزبية معينة ، وأن رئيس الحزب ليس بالضرورة أن يكون زعيما سياسيا ، بل انه ليست له علاقة بالزعامة السياسية ٠

ورغم عدم موافقتنا على هذا الاتجاه الأخير ، الا أنه يمثل تصورا وهو وان كان ذا نسبة ضئيلة ، الا أنه أولا وأخيرا اتجاه يكشف عن ضآلة الوعى السياسى بمتغيرات تخلق الزعامات السياسية وظروف نشأتها وعلاقة الديمقراطية الحزبية بظاهرة الصفوات السياسية أو الزعامات السياسية فى المجتمع ٠

الجدول رقم (١١)

اتجاهات أفراد العينة عن العلاقة بين الزعامة السياسية والرئاسة الحزبية

العلاقة بين الزعامة السياسية والرئاسة الحزبية	عدد	٪
هناك علاقة خاصه فى الدول الديمقراطية الحزبية	٤٤	٧٦ر
ليست هناك علاقة	١٢	٢٠ر٦
لا يعرف	٢	٣ر٤
الاجمالى	٧٥	١٠٠ر

(١٠)

اذا كان بعض منظرى الفكر السياسى يرون أن الزعامة السياسية لا تتخلق الا من خلال المجتمع الديمقراطى ، متعدد الاحزاب ، فاننا فى الموقف الراهن نتساءل عن العلاقة بين الزعامة السياسية وقضية الشورى ، بمعنى هل الزعامة السياسية تستوجب الشورى والاهتمام بالرأى الآخر والترحيب بالنقد ، أم أنها تفترض الانفراد بالرأى والاستئثار به ؟

ويكشف لنا الجدول رقم (١٢) عن اتجاه عام يرفض فكرة استئثار الزعيم السياسى بالرأى حتى ولو كان فى وقت الأزمات أو ساعات المحن (٧٥٪) ، وهو رأى مؤسس على فكرة مؤداها أن الاحتكام الى الرأى الآخر والشورى والقدرة على تقبل نقد الآخرين ، يعد أحد الضمانات الاساسية

لتخطى عقبات الطريق وعثرات مسار النضال الوطنى ومن ثم تحقيق الآمال المعقودة على الزعامة السياسية ، فالزعيم فى حاجة دائما الى من يستشيره ويدير له الطريق ويتبادل معه الرأى والا أضحى ككل الزعامات الديكتاتورية التى خبرها تاريخ العالم كهتلر وموسوليني وماوسى تونج ، وأيضا بعض زعامات العالم الثالث ، لا سيما تلك الزعامات التى تبوأت مكانتها الشرعية ووضعيتها الرسمية من خلال مجموعة الانقلابات العسكرية التى تنزع بحكم طبيعتها نحـــو الصيغة الاوتوقراطية والمنهـــج الديكتاتورى فى السياسة والحكم ٠

وفى الوقت الذى نلاحظ فيـــه هـذا الاجماع على رفض الديكتاتورية كأسلوب للزعامة السياسية نجد أن هناك مجموعة ــ ولكنها ضئيلة ــ ترى أنه من الضرورىأن يكون الزعيم السياسى ديكتاتورى النزعة ، حيث لا وقت ــ لا سيما فى أوقات الشدة ــ للاستنارة بالرأى الآخر ، حيث تتشتت الآراء فتضل الزعامة الطريق ، لكن الأمر ــ لا سيما فى أوقات المحن والأزمات ــ فى حاجة الى القرار السريع والشجاع لمواجهة تلك المحن والأزمات (٣ر١١٪) ٠

والواقع أن الرؤية الأخيرة تفتقر الى الوعى والفهم الجيـــد الناضج لطبيعة الزعامة السياسية ودورها فى المجتمع ٠ ومن المؤكد أن الشعوب فى أوقات المحن فى أشد الحاجة الى القرارات الجريئة ، ولكن ليست فى حاجة الى القرارات الهوجاء ، المتسرعة ، غير الحكيمة ، فكيف تتحقق الدقة والحكمة دون ان يكون القرار (شورى) بين الزعيم والأطراف الأخرى المشكلة للبنـــاء السياسى للمجتمع ولتكن المجالس النيابية أو الاحزاب السياسية ، والا تصبح القرارات محض تهريج سياسى ، يزيد المشكلات تعقيدا ويؤدى الى نتـائج عكسية تضر كثيرا بالمجتمع ، الذى لا شك ــ أنه فى غنى عنها ؟

ثم تظهر مجموعة غـــير واضحة الاتجاه ، ترى أنه فى امكان الزعيم السياسى أن يجمع بين الاتجاهين الديمقراطى والديكتاتورى معا ، كيف ؟ لم يستطع أصحاب هذه الرؤية الغامضة أن يجدوا تعليلا لتصورهم هـذا (٧ر١٣٪) الجدول رقم (١٢) ٠

الجـدول رقم (١٢)

اتجـاهات أفـراد العينة عن مـــدى موافقتهم على استئثار الزعيم السياسى بالرأى ورفضه لمبدأ الشورى

الزعامة السياسية ورفض الشورى	عدد	٪
مـــوافق	٦	١٣ر٧
غـير موافق	٤٣	٧٥ر
يمكن الجمع بين الشورى والاستئثار بالرأى	٩	١١ر٣
الاجمـــالى	٥٨	١٠٠ر٠

المبحث الثالث

الزعامات السياسية وحاجة المجتمعات اليها

(١١)

يعنى هذا المبحث بالكشف عن تصورات أفراد الصفوة المتعلمة للظروف التى تستوجب وجود زعامات سياسية فى تلك المجتمعات ، بمعنى ما نوعية الظروف المجتمعة ـ سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ـ التى تحتم انبثاق الزعامات السياسية لمواجهة تلك الظروف وصولا لتحقيق الانجازات التى تأخذ بيد تلك المجتمعات خروجا من أزماتها ، وقضاء على معوقات نموها .

وتتدرج هذه الظروف ، من ظروف سياسية كما هو الحال فى أوقات الأزمات السياسية وفساد النظام السياسى (١ر٣٧٪) وشيوع ظاهرة الفراغ السياسى (٨ر٤٪) والانفصال بين القيادة والشعب (٦ر٩٪) وهى ظاهرة تعكس مضمونا سياسيا ، ثم ـ وهو مظهر سياسى آخر ـ عدم وجود زعامة سياسية متكاملة الملامح يلجأ اليها المجتمع عند أزماته (٤ر١١٪) .

ثم تلك الظروف الاجتماعية ـ الاقتصادية كحالة الظلم الاجتماعى والتفاوت بين الطبقات (٢ر٢٤٪) ، ثم فترات الانتقال والتغير الاجتماعى السريع ، كلها ظواهر تستوجب وجود زعامة سياسية ذات كفاءة عالية لمواجهة تلك المواقف السياسية والاجتماعية والاقتصادية (الجدول رقم ١٣) .

والملاحظ أن غالبية تصورات أفراد العينة عن الظروف التى تحتم وجود زعامات سياسية للمجتمعات تدور غالبيتها فى فلك الأزمتين السياسية والاجتماعية ، وان تفوقت الظروف السياسية الى حد ما . ولعل تلك النتيجة تتسق الى حد كبير مع معرفتنا العلمية بظروف تخلق الثورات السياسية والاجتماعية ، حيث تقف الأسباب السياسية (خاصة الفساد السياسى والاتجاهات الاوتوقراطية فى الحكم) والاجتماعية الاقتصادية (خاصة مظاهر الظلم الاجتماعى والتناقضات الطبقية الحادة) على قمة الاسباب الداعية الى الثورة والى الحركات الاجتماعية والسياسية ، وحيث تبرز الزعامات السياسية كقيادات محركة لتلك الثورات وهذه الحركات ، وهنا تتسق

معرفتنا بظروف تخلق الثورات بما أشارت اليه التصورات الخاصة بالظروف التى تخلق الاحتياج الى وجود زعامات سياسية فى المجتمع ٠

ولعل هذه التصورات تتسق أيضا مع ما أشرنا اليه فى الجدول رقم (٨) من اقرار (٣ر١٥٪) من أفراد العينة بدور الظروف الموضوعية للمجتمع فى خلق الزعامات السياسية ، وهو ما يؤكد ذلك الدور الخطير الذى تلعبه ظروف المجتمع فى الكشف عن كوامن الزعامات السياسية ، ولعل فى اشاراتنا لظروف تخلق زعامتى أحمد عرابى وسعد زغلول ـ فضلا عن جمال عبد الناصر ـ خير شاهد على ما نذهب اليه ٠

الجـــدول رقم (١٣)

تصـورات افـراد العينة عن طبيعة الظروف المجتمعية التى تستوجب وجـود زعامات سياسية

الظروف التى تستوجب الحاجة الى الزعيم	عدد	٪
أوقات الأزمات السياسية وعندما تنشر	٢٣	٣٧ر١
مظـاهر الفسـاد السيـاسى٠	--	
الظلم الاجتماعى والتناقضات الطبقية	١٥	٢٤ر٢
عـدم وجـود زعيم	٨	١١ر٤
الفـــراغ السياسى	٣	٤ر٨
الانفصـال بين القيـادة والشعب	٦	٩ر٦
فترات التغير الاجتماعى	٤	٦ر٥
فى أى وقت	٣	٤ر٨
غـير مبـين	١	١ر٦
اجمـــالى عـدد الاستجابات	٦٢	ـر١٠٠

واللافت فيما يتعلق بتصورات أفراد العينة عن الظروف التى تحتم وجود زعيم سياسى أن هناك استجابتين ذات دلالة ، الاولى تلك الاستجابة التى تؤكد أن المجتمعات المتغيرة أو تلك التى تمر بمرحلة التغير الاجتماعى السريع (٥ر٦٪) وهو ذلك التغير الذى يصيب البناء الاجتماعى بعناصره المختلفة ومن ثم يجعل المجتمع فى حالة اللا توازن ، أو قد يؤدى الى حـالة من الاضطراب وقـد يكون حالة فوضى ، فهذه النوعية من المجتمعات تعـد ـ فى

تصورهم ـ من أكثر المجتمعات احتياجا الى الزعيم السياسى الذى يوجه حركة التغير ويقود مساراتها ويعين معالمها وهو ما يحقق عملية التوازن فى المجتمع • فدور الزعيم السياسى هنا لا يعدو أن يكون محض (ترشيد) لعملية التغير الاجتماعى ، أو مجرد صمام الأمان أمام عثرات الطريق ، تحقيقا للتوازن وتجنبا لأى مظهر من مظـــاهر الصراع الذى قـد ينجم عن التحولات الاجتماعية السريعة التى طـرأ على المجتمع •

أما الاستجابة اللافتة الثانية فهى الخاصة بالتأكيد على أن المجتمعات دائما فى حاجة الى الزعيم السياسى (٨ر٤٪) بصرف النظر عن ظروف هذه المجتمعات ، بمعنى أن الزعامة كظاهرة سياسية تتسم بالحتمية وبضرورة تومرها لدى كافة المجتمعات باعتبارها جزءا من النسيج الاجتماعى والسياسى للمجتمع تستوى فى ذلك المجتمعات المتقدمة بتلك التى لم تصب الا قـــدرا ضئيلا من مظاهر الرقى والتقدم ، ولكن ما قد يثير التساؤل هنا ، وبالنسبة لهذه الاستجابة بالذات ، هو ما اذا كان مفهوم الزعامة السياسية بملامحه الأساسية ومقوماته الرئيسية غير متـداخل مع مفهوم السلطة الرسمية أو مختلط معه ، وأن التمايزات بين الزعامة السياسية والوضعية الشرعية لرئيس الدولة من الوضوح والفهم بحيث يمكن أن ينتفى أى مصدر من مصـادر الشك أو الريبة بالنسبة لتصورات أصحاب تلك الاستجابة (جدول ١٣) •

(٢)

واذا كان الموقف السابق قد حاول ان يكشف عن الظروف التى تحتم وجود زعامات سياسية فان الموقف الحالى يكشف عن تصورات أفراد العينة عن هوية المجتمعات التى تمر بتلك الظروف وبالتالى تكون فى أشد الحاجة الى وجود الزعامة السياسية •

ويكاد يجمع المبحوثون على أن كلا من الدول النامية (٤ر٢٢٪) والدول المتخلفة (٥٧٪) تعد من أكثر دول العالم احتياجا للزعامات السياسية ، بينما يرى ٦ر٢٠٪ أن جميع دول العالم تشعر دائما باحتياجها لمثل تلك الزعامات (جدول رقم ١٤) •

ولعل المقارنة السريعة بين نتائج جدولى ١٣ ، ١٤ يكشف لنا عن قدر متميز من الاتساق • فاذا كانت نتائج الجدول رقم (١٣) تشير الى اتجـاه

غالب بين اتجاهات الصفوة المتعلمة وهو أن الدول المتخلفة والنامية تعد من أكثر الدول واحتياجا للزعامات السياسية ، فان ما كشفت عنه نتائج الجدول رقم (١٣) يؤكد حقيقة هذا الاتجاه حيث تراوحت اتجاهات أفراد العينة عن الظروف **التي تحتم وجود زعامات سياسية بين المتغيرات الآتية :**

١ ـ وقت الازمات السياسية وعندما تنتشر مظاهر الفساد السياسى ٠

٢ ـ عند انتشار ظاهرة الفراغ السياسى ٠

٣ ـ فى حالة تفشى مظاهر الظلم والتناقضات الاجتماعية ٠

٤ ـ فى فترة التحولات والتغيرات الاجتماعية السريعة ٠

ولا شك أن الملامح السابقة ، أو تلك الظروف ـ التى يراها المبحوثون أنها معجلة بضرورة وجود الزعامات السياسية وتوفرها لدى تلك المجتمعات، هى فى الواقع من أهم خصائص المجتمعات النامية والمتخلفة التى تتسم دائما بحالة عدم الاستقرار السياسى والاجتماعى ، والتى تسودها دائما مظاهر اللا توازن الاجتماعى والطبقى ٠

كما أنه من المؤكد أن تلك المجموعة التى رأت أن كل المجتمعات ـ بصرف النظر عن هويتها ـ دائما فى حاجة الى الزعيم السياسى قد اتسقت تماما مع الاستجابة الخاصة بأن المجتمعات ـ أى مجتمعات ـ تشعر دائما باحتياجها الى الزعيم السياسى فى أى حقبة ، أو فى أى وقت أو مرحلة تمر بها سواء أكانت مرحلة فساد ، أو كانت مرحلة رخاء ٠ فالمجتمعات دائما فى حاجة الى وجود الزعيم أو القائد السياسى بصرف النظر عن هويتها أو طبيعة المرحلة الزمنية التى تمر بها (الجدول رقم ١٣) ٠

الجـــدول رقم (١٤)
اتجـاهات أفـراد العينـة نحو تحـديد هوية المجتمعات الأكثر احتياجا للزعامات السياسية

هوية المجتمعات الأكثر احتياجا للزعامات السياسية	عدد	٪
المجتمعات المتخلفة	١٢	٢٠ر٦
كل المجتمعات	١٣	٢٢ر٤
المجتمعات النامية	٣٣	٥٧ر
الاجمالى	٥٨	١٠٠ر

(٣)

ثم تتوالى مظاهر الاتساق بين المواقف السابقة والموقف الحالى حيث يكشف الجدول رقم (١٥) عن المبررات التى اعتمدت عليها الصفوة المتعلمة فى تأكيدها على نوعيات خاصـــة من المجتمعات تحتاج بصورة ملحة الى الزعامات السياسية ، والتى انحصرت ـ أى تلك المجتمعات ـ بصورة واضحة فى المجتمعات النامية والمتخلفة ٠

وتتربع المبررات الاجتماعية ومظاهر التخلف (٤ر٢٢٪) وتحـــديات التغير الاجتماعى السريع (٨ر٣٢٪) على قمة الأسباب التى اعتمدت عليها بعض أفراد الصفوة المتعلمة فى تبرير اختيارها لهذه النوعية من المجتمعات ، وهى تبريرات تكشف عن مضمون اجتماعى له بلا شك أسبابه السياسية ٠

ثم تأتى فى المرتبة الثانية الأسباب السياسية والتى تتضح من زاويتى فساد النظام السياسى (٧ر١٣٪) فى المجتمع والذى قد يرجع الى ســيادة الاساليب الاوتوقراطية فى الحكم ، ويتضح هذا اذا ما علمنا أن غالبيـــة المجتمعات النامية والمتخلفة ما زالت تسودها الصيغ الديكتاتورية فى الحكم ، وهى تلك المجتمعات التى تم اختيارها ـ من خلال البحوثين ـ باعتبارها من أكثر المجتمعات احتياجا الى الزعامات السياسية ٠

أما الوجه الآخر للأسباب السياسية فيكشف عنه مبرر ضآلة الوعى السياسى (٢ر٥٪) على اعتبار أن هذه الظاهرة ـ باعتبارها أحـــد سمات المجتمعات المتخلفة والنامية ـ تحتم وجود الزعامات السياسية التى تذكى الوعى السياسى للجماهير وتعمل على تنميته ٠ وتصدق هـــذه الحقيقة اذا ما علمنا أن من بين مؤشرات نجاح الزعامات السياسية المتكاملة ومن أبرز مقوماتها هو قدرة الزعامات السياسية على انماء الوعى السياسى للجماهير باعتباره أحد مظاهر التحديث بصورته السياسية Political Modernization والذى يعـــد فى الآن نفسه أحـــد مؤشرات نجاح الزعامات السياسية من فشـلها ٠

الا أن هناك مبرر آخر اعتمد عليه ٢ر٥٪ من اجمالى عدد العينة وهـــو الخاص بسيادة الجيش كسلطة حاكمة ، وهو مبرر يكشف عن تصور خاص لطبيعة السلطة فى المجتمعات النامية أو المتخلفة والتى تتسم عادة بسيادة

الجـــدول رقم (١٥)

أسباب احتياج المجتمعات الى الزعامة السياسية

أســـــباب	عدد	٪
ضـــآلة الوعى السياسى	٣	٥ر٢
فســاد النظام السياسى	٨	١٣ر٧
لأن الجيش هو القوة الحاكمة	٣	٥ر٢
المعـــاناة من حالة التخلف	١٣	٢٢ر٤
مواجهة التحـديات والتغيرات السريعة	١٩	٣٢ر٨
غـير مطلوب(*)	١٢	٢٠ر٧
الاجمـــــالى	٥٨	١٠٠ر-

النمط العسكرى كصيغة أو أسلوب للحكم ، وتتاكد تلك الحقيقة اذا ما عرفنا ان غالبية المجتمعات المتخلفة والنامية كانت مسرحا دائما للانقلابات العسكرية بصورة أصبحت معها تلك الانقلابات تمثل ظاهـــرة من الظواهر المشـكلة لطبيعة البناء السياسى لتلك المجتمعات ٠

(*) تشير الاعداد والنسب المئوية الموجودة فى خانة (غير مطلوب) الى بعض افـراد العينة الذين اجابوا على السؤال السابق (جدول ١٢) الخاص بهوية المجتمعات التى فى حاجة الى الزعامات السياسية واشـاروا فيها الى ان كل المجتمعات فى حاجة الى زعامات سـياسية وبالتالى اصبح من غير المنطقى ان يسالوا (ولمـاذا هذه المجتمعات بالذات ؟) ٠

المبحث الرابع

التاريخ السياسى للمجتمع المصرى

بين تألق الزعامات السياسية وأفول نجمها

(١)

لعل الملاحظ المدقق لمجموعة النتائج التى أمكننا استخلاصها من واقع الجـدولين ٦ ، ٧ وهما المتعلقان بأبرز الشخصيات السياسيه المصرية التى يمكن أن تنطبق عليها مقومات الزعامة السياسية وأسباب هذا الاختيار ، أن غالبية هذه الشخصيات كانت تقـع ـ زمنيا أو تاريخيا ـ فى فتـــرات الاحتلال الانجليزى (مصطفى كامل ـ ٢ر٢٥٪ ـ سعد زغلول ـ ٣ر٢٠٪ ـ أحمد عرابى ـ ٢ر١١٪ ـ جدول رقم (٦) وفترات الحكم المطلق ، وأوقات الأزمات السياسية التى تتسم بالعنف والاثارة ٠

وتتاكد تلك الحقيقة اذا ما كشفنا عن نتائج الجدول رقم (١٦) وهـو الخاص باتجاهات أفراد العينة لأكثر فترات التاريخ المصرى تشبعا بالزعماء السياسيين ، حيث يرى ٤ر٥٣٪ أن فترة الاحتلال الانجليزى والفترة التى سادت فيها صيغة تعـــدد الاحزاب فى مصر هى أكثر حقب التاريخ المصرى تشبعا بالزعامات السياسية ٠ ويؤكد ٣١٪ أيضا هذه الحقيقة اذ يرون أن أن بدايات القرن العشرين وأواخر القرن التاسع عشر قد شاهد تألق الكثير من الزعامات السياسية المصرية ٠

أما أقل الفترات التى حظيت باختيار أفراد العينة هى فترة التتـــار والحروب الصليبية (٤ر٣٪) ، وفترة ما بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ (٢ر٥٪) وفترة الحكم العثمانى (٠ر٧٪) ٠

وتعتمد أفراد العينة فى اختيارها لهذه الفترات التاريخية على مجموعة من المبررات هى :

١ ـ وجود الاستعمار ووطأة الاحتلال (٥٠٪) ٠

٢ ـ زيادة الوعى السياسى والحزبى (٦ر١٥٪) ٠

٣ ـ الارهاب والكبت والظلم (٨ر١٣٪) ٠

٤ ـ وجود حركة فكرية (٣ر١٠٪) ٠

٥ ـ الافتقار الى الديمقراطية (٣ر١٠٪) (الجدول رقم ١٧) ٠

(٢)

وتؤكد مجموعة التبريرات السابقة مجموعة من الحقائق نوجزها فيما يلى :

١ ـ أن تصور أفراد العينة لظهور الزعامات السياسية مرتبط بزيادة الوعى السياسى وبزيادة النشاط الحزبى فى المجتمع ٠

٢ ـ أن وجود الاستعمار واشتداد وطأته يعمل على خلق الزعامات السياسية لمواجهة المستعمر والتصدى له ٠

٣ ـ يمثل الارهاب والكبت ومظاهر الظلم والفساد أحد الأسباب التى تتيح للزعامات السياسية الظهور والتألق ، فضلا عن الافتقار الى الديمقراطية وافتقاد الحرية مما يساعد على تخلق تلك القيادات وتألقها ٠

٤ ـ من اللافت أن بعض أفراد العينة (٣ر١٠٪) يرون أن فى ازدهار الحركة الفكرية فى المجتمع ازدهارا أيضا أو تألقا للزعامات السياسية ، وهو ما يكشف عن درجة متميزة من الوعى السياسى والفكرى ، حين يعقد بعض أفراد العينة بين الفكر والسياسة من حيث طبيعة جدلية العلاقة بينهما ومن حيث عمليات التأثير والتأثر ومدى انعكاسات الأوضاع الفكرية على طبيعة الوضعية السياسية ، كذلك انعكاسات الوضعية السياسية للمجتمع على الوضعية الفكرية والبناء الثقافى له ٠

ولا شك ان نتائج الجدول رقم (١٧) تتسق كثيرا مع النتائج الواردة بالجدول رقم (٧) والخاص بأسباب اختيار بعض الشخصيات التاريخية كنماذج للزعامات السياسية المصرية والتى تركزت فى التعبير عن واقع المجتمع (١ر١١٪) والوقوف بجوار الشعب وقت المحن (٥ر٩٪) ، فضلا عن أسباب أخرى كالصفات الشخصية للزعماء (٣ر١٤٪) ٠

ولكن ما يهمنا هو أن الأسباب التى وردت فى الجدولين ٧ ، ١٧ تكشف عن دور الظروف الموضوعية للمجتمعات فى تخلق الزعامات السياسية والكشف عن كوامن مواهبها ٠

الجـــدول رقم (١٦)

اتجـاهات أفـراد العينة عن أكثر فترات التاريخ السياسى للمجتمع المصرى تشبعا بالزعماء السياسيين

أكثر الفترات تشبعا بالزعامات	عدد	٪
فترة الاحتلال الانجليزى وفترة النشاط الحزبى	٣١	٥٣ر٤
البدايات الأولى للقـرن العشرين	٢	٣١ر
فترة مواجهـة التتـار وفترة الحروب الصليبية	٤	٣ر٤
فترة الحـكم العثمـانى	١٨	٧ر
فترة ما بعد ثورة يوليو ١٩٥٢	٣	٥ر٢
الاجمـــالى	٥٨	١٠٠ر

الجـــدول رقم (١٧)

أسـباب اختيار أفـراد العينـة للفترات التاريخية الواردة فى الجـدول رقم (١٦)

الأســـباب	عدد	٪
وجود الاستعمار ووطأة الاحتلال	٢٩	٥٠ر
وجـود حـركة فكرية	٦	١٠ر٣
زيادة الوعى السياسى وتألق النشاط الحزبى	٩	١٥ر٦
الارهاب والـكبت والظلم والفسـاد	٨	١٣ر٨
الافتقـار الى الديمقراطية	٦	١٠ر٣
الاجمـــالى	٥٨	١٠٠ر

(٣)

وتعكس نتائج الجدولين ١٨ ، ١٩ تصورات أفراد العينة لأكثر فترات التاريخ السياسى المصرى خلوا من الزعامات السياسية ، حيث تشير غالبية أعضاء الصفوة المتعلمة الى أن فترة ما بعد ١٩٥٢ تعد من أكثر فترات التاريخ السياسى للمجتمع المصرى خلوا من الزعامات السياسية (٣٩ر٧٪) ، فى حين يرى ١٧ر٢٪ أن الفترة التى تمتد منـــذ الحكم العثمانى لمصر حتى النصف الثانى من القرن العشرين هى أكثر فترات التاريخ المصرى خلوا من الزعامات

السياسية ، وهذا الاتجاه يكاد ينفى كلية قدرة مصر على خلـــق الزعامات السياسية ولا يرى فى الشخصيات السياسية المصرية ما يكشف عن قدرات زعاميـــة أو امكانيات قيادية ، وهى نظـــرة موغلة فى التطرف ، مسرفة فى التشاؤم ، تفتقد الرؤية الموضوعية ، ويعوزها سلامة المنطق ودقة الحكم ٠

أما الحقبة الناصرية فيرى ٨ر١٣٪ من أفراد العينة أنها تعد نموذجا لفترات الخواء السياسى التى كانت تفتقد الزعامة السياسية بصـــورتها المتكاملة ، ولعل هذه النتيجة تتناقض مع ما ذهب اليه بعض أفراد العينـــة فى الجدول رقم (٦) من اختيار جمـــال عبـــد الناصر (٥ر١٧٪) كأحـــد الشخصيات السياسية التى تنطبق عليها مقومات الزعامة السياسية ، وما يراه البعض أيضا فى الجدول رقم (١٦) من اعتبار فترة ما بعد يوليو ١٩٥٢ (٢ر٥٪) أكثر فتـــرات التـــاريخ السياسى المصرى تشـــبعا بالزعامات السياسية ٠

ثم تتنوع الفترات الخالية من الزعامات السياسية فيما يتصور أفراد الصفوة المتعلمة ما بين فترة الحكم العثمانى فقط (١ر١٢٪) وفترة ما قبـــل ظهور مصطفى كامل (١ر٥٪) ٠

ولكن من الملاحظ أن هناك ١ر١٢٪ قد امتنعوا عن الاجابة عن هـــذا السؤال ، وهو موقف يكشف عن ظاهرة كنا نعتقد أنها قد زالت أو فى سبيلها الى الزوال وأعنى بها ظاهرة الفوبيا السياسية والرهبة من السلطة ، فرغم مناخ السبعينات الذى كشف عن نية السلطة على تحرير الانسان المصرى من قيود الماضى التى كممت الأفـواه وحجـــرت على الحـــريات ، انمـــا يبدو أن قيود المـاضى ما زالت تلقى بظلالها وتحجب الرؤية أمام تلك الصفوة المتعلمة فآثرت الصمت ، وكأن صمتها يفصح عن رغبة فى الاعلان عن اتجـاه قد يتعارض مع الوضعية السياسية المصرية الراهنة ٠

وتتدرج المبررات التى استند اليها أفراد العينة فى تعيين اكثر الفترات أو الحقب المصرية خلـوا من الزعامات السياسية حيث تتربع الديكتاتورية وانفراد الحاكم بالسلطة والاستئثار بالراى على قمـة هـذه المبررات وهـو ماينضح فى متغيرى انفـراد الحاكم بالسلطة (٦ر٢٠٪) من جهـة وسيادة الديمقراطية بصورتها الزائفة (٢٦٪) من جهة أخرى ٠

اما الاحتلال كمبرر لخنق الزعامات (٥و١٥٪) وفقدان الشعب لثقته فى نفسه (٤ر٣٪) وانتشار الجهل والتخلف (٤ر٣٪) فقد كانت من اقل المبررات أو الاسباب التى اعتمد عليها المبحوثون فى تبرير اختيارهم لفترات تاريخية أو انها اكثر الفترات فراغاً من الزعامات السياسية ٠

ثم تظهر مرة أخرى تلك المجموعة صاحبة الفوبيا السياسية ذات الموقف الغامض ، وهو ما تجلى فى رفض (١ر٢٤٪) وامتناعهم عن الاجابة وهو الأمر الذى يؤكد تصورهم فى أنه قد يكون فى اتجاههم ازاء هذه القضية ما يفهم منه تناقضه مع طبيعة البناء السياسى الراهن مما يعرضهم للمساءلة ، (الجدول رقم ١٩) ٠

وتذكرنا الاستجابة السلبية السابقة بذلك الموقف المشين الذى وقفته بعض أفراد الصفوة المتعلمة من الدراسة الراهنة حيث امتنع بعضهم عن الاجابة عن مجموعة الأسئلة الواردة فى استمارة المقابلة التى أعددناها لهذا الغرض ، ورفض العديد منهم التعاون معنا ، وهو ما يؤكد مقولة الفوبيا السياسية التى أشرنا اليها قبلا ، رغم الحرية النسبية المتاحة فى الآونة الراهنة ، وهو موقف فى الواقع يكشف عن مدى النجاح الذى أصابته السلطة السياسية السابقة فى زرع الخوف فى الانسان المصرى بصفوته المتعلمة أيضا ٠

الجـــدول رقم (١٨)

اتجاهات أفـــراد العينـــة عن أكثر فترات تاريخ المجتمع المصرى خـلوا من الزعـامات الســـياســـية

الفـــترات	عدد	٪
فترة ما بعـــد ١٩٥٢	٢٣	٣٩ر٧
فترة الحكم العثمانى منـذ	٧	١٢ر١
الحكم العثمانى حتى منتصف القـــرن العشرين	١٠	١٧ر٢
فترة الحكم الناصرى	٨	١٣ر٨
ما قبـل ظهور مصطفى كامل	٣	١٥ر١
الامتناع عن الاجابة	٧	١٢ر١
الاجمـــالى	٥٨	١٠٠ر٠

الجـــدول رقم (١٩)

أســـباب اختيـــار هـــذه الفترات بالذات

الأســـباب	عدد	٪
فردية الحكم والاستئثار بالسلطة	١٢	٢٠ر٦
سيادة الديمقراطية المزيفـــة	١٥	٢٦ر٠
الاحتـــلال	٩	١٥ر٥
عـــدم وجود زعامة	٤	٧ر٠
فقـد الشعب لثقتـــه بنفســه	٢	٣ر٤
انتشار الجهـــل والتخلف	٢	٣ر٤
الامتناع عن الاجابة	١٤	٢٤ر١
الاجمـــالى	٥٨	١٠٠ر٠

استنتاجات ومنـاقشة عامـة

كشفت لنا النتائج عن مجموعة من الحقائق يمكن ايجازها **فيما يلى** :

أولا : ترى الصفوة المتعلمة أنـــه لا زعامة سياسية بـــدون التأييد الجماهيرى فمنها تستقى مصدر قوتها وبها تستمر زعامتها ·

ثانيا : ترى الصفوة المتعلمة أنه لا زعامة سياسية بلا فكر وبلا قـدرة على استشراف ملامح المستقبل ·

ثالثا : مالت غالبية أفـــراد الصفوة المتعلمة الى اختيـــار الزعامات السياسية التقليدية ، بمعنى تلك المتعارف عليها فى تاريخ المجتمع المصرى كأحمد عرابى ومصطفى كامل وسعد زغلول وهى الشخصيات التى جمعت بين السمات الكازرمية من جانب والتأييد الجماهيرى من جهة أخرى ·

رابعا : يؤكد أعضاء تلك الصفوة أن الزعامة السياسية ظاهرة ليست وليـدة عامل متفرد واحد ، بل هى نتيجة عدة عوامل تتفاعل فيهـا السمات الشخصية مع التأييد الجماهيرى مع الظروف الموضوعية للمجتمع والابعـاد الفكرية للزعيم ·

خامسا : يرى أعضاء تلك الجماعة أن الزعامة السياسية ، هى وضعية متميزة بلا حدود سلطوية أو أضاع رسمية ، فهى سلطة تتجاوز كل مظاهر السلطة بصورتها الشرعية التقليدية ·

سادسا : اتفقت غالبية أعضاء هذه الصفوة على أن هناك فروقا مميزة بين الزعيم السياسى من جهة ورئيس الدولة من جهة أخرى ، رغم اتجـاه البعض الى رفض فكرة التمييز بين كليهما ·

سابعا : تكشف القـــدرة على التمييز بـــين كل من الحاكم والزعيم السياسى عن درجة لا بأس بها من الوعى السياسى بين أعضاء هذه الصفوة ،

ثامنا : يؤكد غالبية أعضاء هذه الصفوة عن اتجاه عام خاص بشرعيـة العلاقة بين الزعامة السياسية والرئاسة أو الاوضاع الحزبية لهذه الزعامات·

تاسعا : ترفض غالبية أفراد العينة فـكرة استئثار الزعيم السياسى بالرأى حتى فى أشد الفترات حرجا أو تأزما للمجتمع ، مرجحين فكرة الشورى والاستئناس بالرأى الآخـر ·

عاشرا : يكاد يجمع أعضاء هـذه الفئة على أن احتياج المجتمعات الى الزعامات السياسية يظهر بصورة ملحة فى أوقات الفراغ السياسى أو الفساد السياسى فضلا عن ظروف التناقضات الطبقية الصارخة ٠

حادى عشر : ترى غالبية أعضاء الصفوة المتعلمة أن فترة الاحتـــلال الانجليزى والحقبة التى تميزت بالنشاط الحزبى فيما قبل يوليو ١٩٥٢ ، هى أكثر فترات تاريخ المجتمع المصرى تشبعا بالزعامات السياسية ٠

ثانى عشر : تعـد فترة ما بعد يوليو ١٩٥٢ ـ فيما يتصور أفراد عينة الدراسة ـ أكثر فترات التاريخ السياسى للمجتمع المصرى خلوا من الزعامات الســـياســـية ٠

ثالث عشر : كشفت نتائج هذه الدراسة عن تذبذب واضح فى درجـــة الوعى السياسى لأعضاء الصفوة المتعلمة ، ففى الوقت الذى تصل فيـــه الى قمة الوعى السياسى ، تظهر فى موقف آخر وكأنها تفتقر الى هذا الوعى ٠

رابع عشر : ما زالت حالة الفوبيـــا السياسية التى عاشها الانسان المصرى قابعة فى وجدان (بعض) أعضاء الصفوة المتعلمة ودليلنا على ذلك امتناع بعض أعضائها عن التعاون كلية لاتمام هذه الدراسة ، فضـــلا عن امتناع البعض الآخر عن الاجابة عن بعض التساؤلات (الجـدولان ١٨ ، ١٩) ٠

خامس عشر : تكشف النتيجة السابقة عن ما يمكن أن تلعبه الزعامة السياسية الراهنة من دور فى اعادة الثقة فى قدرات الانسان المصرى وفى اعادة صياغة بنائه الوجدانى الذى ترسبت فيه رواسب الماضى من خوف وهـلع من السلطة وفقدان للثقة فى نفسه وهو ما تجلى لدى أعضاء الصفوة المتعلمة فما بالنا برجل الشارع العادى ٠

سادس عشر : تحقيقا للهدف السابق نرى أن السير فى طريق اعـادة البنـــاء السياسى للمجتمع المصرى والتدعيم الجاد للديمقراطية والنشـاط الحزبى غير المفتعل وتحرير الصحافة من بعض القيود التى ما زالت تقيـــد حركتها نحو الانطلاق ، وهو الأمر الذى يضفى على الزعامة السياسيةالراهنة قوة على قوتها ، ويضمن لها القدرة على الاستمرار والتفوق ٠

وبعـــــــــد ...

من المؤكد أن المؤلف الراهن ـ بوعى منه أو بغير وعى ـ قد أثار الانتباه الى عدد من القضايا الهامة ، يتعلق أولها بوضعية علم الاجتماع السياسى فى دول العالم الثالث والدور الذى ينبغى أن يضطلع به بالنسبة للقضـــايا السياسية لهذا العالم المتخلف ٠

وتتعلق القضية الثانية بالوضعية الراهنة لزعامات العالم المتخلف وما ينبغى أن تكون عليه فى المستقبل ، ومن ثم ما يمكن أن نتنبأ به بالنسبة للمستقبل السياسى لدول العالم الثالث ٠

وتشير القضية الثالثة والأخيرة الى دور مثقفى العالم الثالث ومتعلميه باعتبارهم من الصفوات المتميزة فى المجتمع ، فى قيادة حركة التنميةبصورتها الشمولية وبأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ٠

القضـــــــية الأولى

تكشف الوضعية الراهنة لعلم الاجتماع السياسى فى دول العالمالثالث الى الوضع المتخلف لمنظومة العلم ـ أى علم ـ فى دول هذا العالم ٠ ولعل هذا الوضع المتخلف للعلم فى عالمنا المتخلف هذا يعكس لنا ـ بالضرورة ـ هوية بنائية (سياسية واجتماعية) ذات مضمون متخلف أيضا ، لأنـــه من العسير أن نفصل ماهية العلم ـ كنسق فكرى ـ عن طبيعة البناء الاجتماعى والسياسى لأى مجتمع كائنا ما كان ، وذلك تأكيدا لجدلية العلاقة بين الفكر والـــواقع ٠

وعلم الاجتماع السياسى كأحـد الانساق المعرفية يعيش ـ أيضا ـ حالة من التخلف **والذى يتبدى من خلال مجموعة من الظواهر :**

١ ـ الفهم الخاطىء لطبيعـــة علم الاجتماع السياسى وماهيتـــه والتمايزات القائمة بينه وبين علم السياسة والنظرية السياسية ٠

٢ ـ انعكس هذا الفهم الخاطىء لطبيعة هـذا العلم على ماهية الدور الذى ينبغى أن يقوم به هذا العلم من خـــلال الواقع الاجتماعى السياسى وما يرتبط بل من ظواهر اجتماعية وسياسية ، لا سيما بالنسبة لدول العالم المتخلف ٠

٣ ـ تخلف علم الاجتماع السايسى فى دول العالم الثالث عن القيـام بدوره ـ وبصورة محددة ـ فى عملية التنمية السياسية على وجه الخصوص.

وهنا ينبغى أن تكون هناك حركة جادة لاعادة فهم الطبيعة النوعيـة لعلم الاجتماع السياسى وأنه علم ـ كغيره من العلوم الاجتماعية ـ وثيـق الصلة بافرازات الواقع الاجتماعى بمظاهره السياسية والثقافية والاقتصادية، وأن طبيعة الأدوار التى تقوم بها ـ أو ينبغى أن تقوم بها ـ مثل هـذه العلوم تتسم بالنسبية نظرا لارتباطها بخصوصية كل مجتمع على حدة .

وحـركه اعادة فهم الطبيعة النوعية لعلم الاجتماع السياسى والدور الذى ينبغى أن ينهض به ، ومن ثم اعادة صياغة المتغيرات البنائية لهـذا العلم لن يتحقق فى تصورى الا من خـلال الفهم الناضج لطبيعة المشكلات النوعية التى تعانى منها دول العالم الثالث، والتى تقف على قمتها قضية التنمية بابعادها المختلفة ، ومنها قضية الوعى السياسى Political Consiousness وكيفية تنميته والرقى به . وتتأكد خطورة هذه القضية اذا ما علمنـا أن هناك علاقة وثيقة بين نوعية الزعامات السائدة فى المجتمعات ودرجة الوعى السياسى لشعوب هذه المجتمعات ، ومنها شعوب العالم المتخلف التى مازالت تعانى من سيادة الزعامات السياسية الكازرمية شـديدة التمسك بالصيغة الاوتوقراطية فى الحكم .

فهل لنا وفقا لهذا ان ندعو لعلم للاجتماع السياسى لدول العالم الثالث Political Sociology of the Third World يعنى بقضاياها السياسـية النوعية كقضايا الثورة والزعامة والوعى السياسى والصيغ المناسبة للحكم والنظم السياسية الأكثر ملاءمة لها ، ولا سيما وان هناك العديد من المبررات التى تقف وراء الدعوى التى تؤكد أن دول هذا العالم المتخلف لا تصلح معهـا الا الزعامات الكازرمية ولا تلائمها الا الصـيغة الاوتوقراطية فى الحـكم ، ولا تتناسب معها الا صيغة الحزب الواحد ، بينما لا تحقق صيغة تعـدد الأحزاب مجموعة الأهداف والانجازات التى تقيل هذه الدول من عثراتهـا ، فهل يمكن أن يكون لعلم الاجتماع السياسى الخـاص بدول العـالم الثـالث دور فى اعادة صياغة البنية السياسية لدول هـذا العالم ؟ .

أعتقد أنه من الممكن أن يتحقق هذا الدور شريطة أن يتوفر أولا الوعى

من قبل الباحثين فى هذا العالم والجرأة على تناول القضايا السياسية ومحاولة تجاوز مرحلة الفوبيا السياسية والخوف من بطش السلطة ، وهنا ينبغى أن يكون لسلطات العالم الثالث دور هام هو اعادة النظـــر فى موقفها من العلم والعلماء ، كما ينبغى عليها أن تعى حقيقة هامه هى أنه لا فكر بلا حرية ٠

القضـــــية الثـــانية

وتتعلق القضية الثانية بالوضعية الراهنة لبعض زعامات العـــالم الثالث وما ينبغى أن تكون عليه فى المستقبل ٠ والحقيقة أن زعامات العـالم الثالث قد انبثقت من مصـــدر أساسى هو مجموعة الثورات أو الانقلابات ـ العسكرية فى كثير من الأحيان ـ التى تعرضت لها دول هذا العالم المتخلف٠ وهى زعامات يبدو عليهـــا الطابع الكازرمى الالهامى الذى يفتقر كثيرا الى المقومات الفكرية والايديولوجية ذات البناء النظرى المتكامل ٠

وقـد يلاحظ أيضـا أن كثيرا من زعامات العـالم الثالث (التى تستمد وضعيتها من منصبها الرسمى ومن قوتهـا كصفوة عسـكرية فى كثـير من الأحيان) قـــد آثرت الحكم الشمولى المطلق ورفضت فـــكرة الديمقراطية الليبرالية بصورتها الحزبية ٠ وهنا ينبغى أن نتساءل : هل تصلح هـــذه النوعية من الزعامات السياسية بوضعيتها هـذه وبتصوراتها عن طبيعـة السياسية والحكم التى يغلب عليها الاجتهاد دون الأخذ بعلمية الحكم وفنية السـياسة ؟ ٠

والأمر عندى ان دول العالم المتخلف بوضعيتها الاجتماعية والسياسية وبظروفها الاقتصاديه والثقافية أحـــوج ما تكون الى الزعامات العقـــلانية الرشيدة Rationalistic Leaders ذات الرؤى الفكرية والنظرية محـــددة المعالم ، وهى الزعامات ذات الموهبة والخبرة السياسية فى آن واحد ، زعامات تنظر الى مقولتى السياسة والحكم باعتبارهما عمليتين لها اصولهما العلمية التى لا تعتمد على الهاميات الحاكم أو اجتهادات الزعيم ٠

واذا كان البعض يرى أن دول العالم الثالث لا تستقيم معها الا صـور الحكم الشمولى ، فان ما يؤكد كذب هـــذه الدعوى هو الذى الفشل المستمر والتردى غير المحدود فى أخطاء زعامات هذه الدول (التجربة الناصرية) ، كما يكشف تراجع كثير من دول هذا العالم النام عن صيغة الحكم الشمولى (مصر يكشف تراجع كثير من دول هذا العالم النام عن صيغة الحكم الشمولى (مصر

فى السبعينات) عن صحوة بعض هذه الدول ويقظتها واعترافها ـ عمليا ـ بفشل تجارب الحكم الاوتوقراطى الشمولى وعجز هذه النظم عن تحقيق أى مظهر من مظاهر التحديث السياسى أو الاجتماعى ٠

وهنا ينبغى أن نتساءل : اذا كان الأمر كذلك فالى أين تسير بعض زعامات العالم الثالث ؟ وما هو الخلاص من أزمات العالم الثالث وتراكمات مشكلاتها ، فهل نأمل فى صحوة عامة تشمل كل دول هذا العالم المتخلف ؟ ٠

القضية الثالثة

كشفت الدراسة الميدانية الخاصة بالتعرف على اتجاهات بعض أفراد الصفوة المتعلمة ازاء قضية الزعامة السياسية بوجه عام، والزعامة السياسية المصرية بوجه خاص عن عدد من الحقائق ، يقف على قمتها المستوى المتذبذب للوعى السياسى الخاص بهذه الصفوة ، الأمر الذى يثير تساؤلا عن وضعية الصفوات فى المجتمع المصرى ودورها فى قيادة حركة التنمية بصورها المختلفة فى المجتمع ؟ ٠

والواقع أنه من العسير أن نفصل بين الوضعية الراهنة للصفوات المصرية وطبيعة البناء السياسى والاجتماعى للمجتمع المصرى ٠ فمن المؤكد أن مصر الخمسينات والستينات بوضعيتها السياسية قد حجبت أى فرصة لتألق المواهب أو بزوغ الصفوات المتميزة ، حيث كانت الصفوة الوحيدة المتألقة أبدا هى الصفوة العسكرية الحاكمة ، فكان من المنطقى ان تنسحب الصفوات السياسية والفكرية والسياسية ، الا أننا نؤكد أن للصفوات أدوارا ما ينبغى أن تتغافل عنها ، لا سيما الصفوتين المثقفة والمتعلمة Intellectual and Educational Elites ، وهى الأدوار التى تتحدد بصفة اساسية فى قيادة حركة التنمية فى مصر ، وهذا هو التحدى الكبير الذى تواجهه مصر فى الآونة الراهنة ، فهل نأمل فى دور متجدد لصفواتنا الفكرية والثقافية والمتعلمة دور يخلع عن كاهله ارث الماضى ، ومخاوف عهد مضى ، دور واع يقظ ، على ثقة فى غد واعد مأمول ٠